

دور الإعلام في تبسيط العلوم

الكاتب



عبد اللطيف الزبيدي

هل يحقّ للإعلاميّ الكلام في موضوع تخصصي. مثلاً، في تبسيط العلوم، وهو لا يملك من محيطات العلوم قطرة؟ ارتجفت ركبتا القلم، وهو يتابع بشغف وشغف، محاضرة، قرابة ساعتين للفيزيائي الفرنسي إيتيان كلان عنوانها: «إخفاقات تبسيط العلوم». الرجل من أشهر المضطّلعين بالتبسيط، مع مشاغله، فهو فيزيائي، فيلسوف علوم، مدير مخبر البحوث في علوم المادة، التابع لهيئة الطاقة الذرية الفرنسية، وله برامج إذاعية. إذًا، على هذا القلم والأقلام المشاكلة، الاحتفاظ بعشق العلوم، وعدم الاقتراب من هذه المسالك، اتّقاء للمهالك، وحتى لا ينطبق عليهم ما قاله الحطيئة في الشعر، مع التعديل: «العلم صعبٌ وطويل سلْمُهُ..إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهُ..زَلَّتْ به إلى الحضيض قدمُهُ».

لا يقول الفيزيائي إن التبسيط إخفاق، فهو يتحدث عن إخفاقات في التبسيط، موضحاً أن العلوم بلغت من تعقيدات التخصص حدّ أن عالم البيولوجيا لا يدرك كنه دقائق فيزياء الكمّ، مثلما تغلق أبواب الفهم في وجه الفيزيائي في المسائل البيولوجية البالغة العمق. عندئذ يغدو التبسيط معقّداً. ثمة أمور تلوح بديهيّة في ظاهرها، لكثرة الحديث عنها في وسائط الإعلام عالمياً، لكنها، حين توضع تحت مجهر عالي الدقة تظهر هشاشة بنيّتها.

الكل يعرف أن الأرض تدور حول الشمس. المشكّك يثير السخرية. لكن الفيزيائيين تضحكهم العبارة، لأن القول إن الأرض تدور حول الشمس، يعني التسليم بأن الشمس مرجعية، وهي ليست كذلك. ثم إن حركة الدوران، طبقاً للنسبيّة العامّة لدى أينشتاين، هي التي تجعل الشمس بثقلها تُحدث انحناء المكان والزمان فيتجلى الدوران.

العالم يتغيّر، والإعلام معه، لكن العالم العربي يحتاج إلى حشود من العلماء والمتخصصين في عدد هائل من العلوم، لنشر التبسيط في كل وسائط الإعلام، وخصوصاً الفضائيات، التي تمتلك بلاغة الإيضاح بالصور والأشرطة الوثائقية. صحيح أن لدينا جوهرة نزاهة فكرية علميّة في تراثنا: «من قال لا أدري فقد أفتى». لا شك في أن الناس يأخذونها أحياناً من زاوية كاريكاتورية، وهي رائعة بكل المقاييس، لكن لو تمسّك الإعلاميون بها، لسكت جميعهم عن الكلام المباح.

حاول إحصاء أقلام التوعية العلمية في الإعلام العربي، ستجد أنه لا نسبة ولا مناسبة قياساً على أربعمئة مليون آدمي. لزوم ما يلزم: النتيجة التحريضية: تطوّر العلوم بسرعة، يتطلب توعية إعلامية مجنّحة، إن لم تكن بالتخصص، فبعميق أدبيات العلوم بفضل سعة المطالعة والاجتهاد في حسن النقل

abuzzabaed@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.